فيض الخاطر

في السيرة العطرة لوالدتي رحمها الله

تأليف

د. قذلة بنت محمد عبدالله القحطاني

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـة

الحمد لله رب العالمين ، مقدر الأقدار ، وقاضي الأمور ، ومسير العباد ، فارج الهم وكاشف الغم مجيب دعوة المضطر إذا دعاه .وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم. وبعد

يا ديار الإنس أين قاطنوك ...! أقفرت الديار أين جمال الليالي وقمرها المضيء في سماء المحبة والشوق ... تلاشت الذكريات ، دع القلم يحكي شيء من الماضي ، فمهما خطت الأنامل لن تفي بربيع عمر عشته مع أمي الحنون ينبوع الحب والعطاء المتدفق.

كلما طال لقاءنا ازددنا شوقاً خوفاً من أن يدق جرس الفراق ونودع بعضنا على أمل أن نعود ، ويبقى القلب مع القلب والروح مع الروح ... وتتفرق الأجساد فلا يفترق إلا هي !!!

حتى جاء هادم اللذات ... ومفرق الجماعات ..

كبت المشاعر

استنفار المشاعر * ... لا بل كبت المشاعر ، وإخمادها بماء الصبر واليقين ...

حارت الكلمات ... اشتد الألم .. انقطعت الأسباب ... وأعلن الطبيب عجزه ويأسه.. الأسى والحزن يمخر بمجدافه في بحر أشجاني يصول يمنة ويسرة ... أرى بريق من الأمل يسر معه ... لكن الضوء يخفت أحياناً ويشتد أخرى تبعاً لقوة الإيمان وصعنه ..

ها هنا (أمي) جسدها الطاهر مدد على سرير الموت ... العيون مصوبة إليه ... وجهها يتلألأ بالنور ... لسانها يتحرك بالشهادتين إصبعها السبابة ترتفع لتؤكد الكلمة التي ينطقها اللسان تلك الكلمة التي سرت في عروقها ، وأكلت وشربت معها طوال حياتها ... فأصبحت جزءاً من كيانها ...

هنا كبتت المشاعر ... وجمدت الحروف على الشفاه ..

توقف الشعور بالألم ... يا إلهي ألهمني الصبر ... واربط على قلبي...! فجأة نزل الخطب ... وعظم الكرب ... وجلّ المصاب...

هدمت اللذات ... فرقت الجماعات ... رحلت الغالية... تلاشت الأحلام ... أحسست بأني أسير وحيدة في دروب الحياة ليس لي إلا التسليم والرضا

---

* إشارة إلى مقال أخي وشقيقي عبدالهادي القحطاني والذي كان بعنوان ، استنفار المشاعر في رثاء الوالدة رحمها الله ، نشر في مجلة العربية ، في مجلة أسرتنا في وعدد من المواقع وسيأتي في نهاية هذه الرسالة ...

بالمقدور ... إنا لله وإنا إليه راجعون :{**كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ**} إنه الموت موعد مرتقب لا يختلف لحظة ، طارق لا يفرق بين صغير وكبير... مؤمن وكافر... صادق وكاذب....

الكل سواء إلى دار أخرى تتجلى فيها الحقائق إما إلى جنة وإما إلى نار ..

{**فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ** } ..

يزول الأسى .. والغم .. يجتمع الأحبة على سرر متقابلين :{ **وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ** } فاطر: الآية ٣٤-٣٥.

ويتجلى لهم العظيم ليزيد النعيم وتطمئن النفوس برؤية رب الأرباب {**لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ** } يونس : الآية ٢٦

فيُنسى الألم والشقاء والبؤس الذي طالما كابدته النفوس المؤمنة في دار الغرور.

وأما الفريق الثاني فيظهر السراب الذي طالما خدعه... وتخيب الأماني وتظهر الحقيقة بأجلى صورها ... زال النعيم ... زاد العذاب .. سموم ... زقوم ... زبانية غلاظ شداد ... ألم وحسرة ...

{**وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءكُمُ النَّذِيرُ**} فاطر: الآية ٣٧

{**قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ * رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ * قَالَ اخْسَؤُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ**} المؤمنون : الآية

١٠٦- ١٠٨.

فاللهم اجعلنا ممن رضيت عنهم ورضوا عنك،واجمعني بوالدتي في أعلى الجنات،وارزقني الصبر والرضا بقضائك يا حكيم يا رحمن ...

وبعد رحيل القلب الكبير ، والصدر الحنون ، واللسان الرطب والوجه المشرق ونهر الحب والحنان ، ذلك الكيان الذي ملأ حياتي حباً ، وشدّ ازري وفاض عليّ بفيض الأمومة والعطف طوال حياتي .. فقد كانت دعواتها تسير معي في كل صوب توجهت إليه وسؤالها عني لو غبت عنها يطارد كل وسيلة اتصال بيني وبينها..

فكتبت بعض الذكريات في مجلة أسرتنا في العدد ٣٩ جمادى الآخرة عام ١٤٢٤هـ فطلب مني الكثير نشره في كتاب ليعم نفعه ، ويبقى أثره ... فآثرت ذلك خصوصاً وأني أرى ذكرى الوالدة ـ رحمها الله ـ يلازمني ويلح علي أن أسطر شيئاً من صفاتها وأخلاقها وخلاصة سنوات لازمتها وعشت معها ونهلت من رحيق عطرها..

قالته وكتبته

د.قذله بنت محمد بن عبدالله القحطاني

نشأتها وحياتها :

إن القلم ليعجز عن الكتابة ، فالذكريات تتوارد من كل حدب وصوب فاختار بماذا أبدأ .

فسطرت هذه الذكرى بمداد من دم القلب لعلها تكون لي ولغيري عظة وعبرة ..

فأما اسمها فهي شاهرة بنت محمد بن علي آل صالح القحطاني ولدت . رحمها الله . في قرية بني هب في محافظة أحد رفيده عام ١٣٥٩هـ بين أبوين فاضلين في بيت علم ودين فقد كان والدها رحمه الله صاحب دين وعبادة وتلاوة قرآن وقيام ليل ، وكرم وجود وقد تأثرت به كثيراً وحزنت لفقده كثيراً رحمهم الله جميعاً وجمعنا بهم في الفرودس الأعلى ... آمين ...وعاشت وترعرت في هذه القرية التي كانت تحن على كل ذرة فيها ، ولا تمل من سرد ذكرياتها وحياتها فيها ثم انتقلت بعد زواجها بالوالد . رحمهما الله . إلى قرية الواديين.

ثم انتقلت إلى محافظة خميس مشيط وعاشت فيها إلى أن ماتت ظهر الأحد الموافق ١٤٢٤/٢/٢٥هـ أثر نوبة قلبية شديدة وبعد معاناة طويلة من المرض . ولله الحمد على كل حال . .

جوانب مضيئة في حياتها ...

لقد كانت ـ رحمها الله ـ نموذجاً فريداً من النساء في هذا العصر وهذه بعض الجوانب المضيئة في حياتها ...

١ – ملازمتها للذكر :

فلا يكاد يفتر لسانها من ذكر الله بالليل والنهار حتى أصبح لسانها رطباً من ذكر الله لا تتكلف ذلك بل الذكر يجري على لسانها جريان الماء العذب ، وكانت تتعطش له كحال الظمآن الذي ألهبه الظمأ فإذا شغلها الخلق وأخذوا معها في الحديث قامت إلى غرفتها لتعوض تلك الساعة بذلك الله وتسبيح وتهليل وأسمعها تقول مراراً : ((لقد أشغلوني عن التسبيح هذا اليوم)).

تعرف مكانها بدوي تسبيحها وتهليلها ، تصلي الفجر ثم تجلس في مصلاها غالباً تذكر الله إلى بعد طلوع الشمس ثم تصلي ركعتين وتنصرف ولا تترك هذا ما لم يغلبها المرض..

ولقد سمعت منها كثيراً شكر هذه النعمة التي تراها منة من الله وعطية تستحق الشكر فكثير ما تردد ((الحمد لله الذي أذن لنا بذكره)) (ماذا نفعل لولا الله منّ علينا بدعائه واللجوء إليه) ولا تنام في الليل إلا وقد مرت على كل إناء في البيت ، وأغلقته وذكر ت اسم الله عليه ، ومن ذكريات الطفولة معها كنت أراها قبل نومها تمر على أولادها واحداً واحدا فتعوذه وتقرأ عليه المعوذتين والإخلاص واستمرت في عادتها تلك حتى كبروا ـ رحمها الله ـ

ومن الذكر الذي لا أكاد أراها تفارق قول ((سبحان الله وبحمده، سبحان

الله العظيم)).

٢- قرارها في البيت : بشكل لا يكاد يصدق في هذا الزمان فقد ضربت في ذلك أروع المثل فلقد كانت تمر عليها الشهور بل السنة أحياناً وهي لم تخرج من بيتها من غير مرض ولا عذر يلزمها بالبقاء ، حتى إلى أولادها مع إلحاحهم وإصرارهم ، قد أنست بذكر الله فلا تمل ولا تضجر وكثيراً ما تردد ((وليسعك بيتك)) . لا تذهب مناسبات الزواج لما شاع فهيا من المنكرات ، ولم تشهد سوى زواج أولادها.

لا تذهب إلى الأسواق مطلقاً .. ولا الحدائق .. والمتنزهات والملاهي والأماكن العامة ولقد زارتني في شهر رجب قبل وفاتها بسبعة أشهر ومكثت في الرياض شهراً ثم عادت إلى منزلها في خميس مشيط وتوفيت رحمها الله في شهر صفر ولم أعلم أنها خرجت إلا مرة واحدة لأمر مهم ... وكانت تصل من تريد صلته بالهاتف ومن يريد زيارتها فله ذلك .. ولقد حجت واعتمرت قبل أكثر من ٢٧عاماً ثم لزمت الحصير حتى ماتت وقبل وفاتها بأيام أحست برغبة شديدة لزيارة بيت الله الحرام وجهزت حقائبها وأدتها تماما فنزل بها الموت وأسأل الله تعالى أن يجعل ذلك من حسن الخاتمة ويكتب لها أجر ما نوت ويضاعفه لها أضعافاً مضاعفة ... آمين .

٣- ومنها أيضاً تعلقها بالقرآن واشتغالها به :

وتدبرها لآياته فقد أصبح أنيسها وجليسها فتقضي معه الليل كله ثم شرعت قبل عامين من وفاتها في حفظه عن ظهر قلب مع أنها لا تقرأ ولا تكتب ،

فأتمت حفظ سورة البقرة وآل عمران حفظاً متقناً مع حفظ سورة الكهف حيث تقرأها كل جمعة ، وسورة الملك فقد كانت تداوم على تلاوتها كل ليلة كما حفظت عدد من قصار السور ..

ولقد رأيت عند احتضارها ما أدهشني وأدخل السرور على نفسي فقد كانت . رحمها الله وأسكنها فسيح جناته . تشير إلى أخي الشيخ أحمد الحواش بعينها أن يقرا عليها القرآن وتستزيده كلما وقف ، وقبل دخولها في الغيبوبة تطلب منه أن يقرأ عليها سورة البقرة ، وتقول إني أحبها .

ولقد تأثرت كثيراً بقوله تعالى في آخر سورة آل عمران : **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}** [آل عمران عمران : ٢٠٠] فكانت تردد هذا كثيراً وتتعزى بها .

ومن تعلقها بالقرآن تأثرها كثيراً بتفسيره فلا تمر بها آية إلا تريد فهمها فربما اتصلت بي في ساعة متأخرة من الليل لتسألني عن تفسير آية في كتاب الله ، وربما اتصلت بي لأذكرها بآية نسيتها أو صعب عليها حفظها.

ولقد رأيت توفيق الله لها في حفظ كتابه فقد كانت تردد الآية الطويلة مرتين أو ثلاثاً فتحفظها عن ظهر قلب.

لا تمل حديث القرآن وقصص القرآن فلو استمر أحدثها بالساعات ما ملت ، ولا كلت ، تحزن كثيراً لما أصاب الرسول صلى الله عليه وسلم ودعوته مما يجعلني أشفق عليها ... وكانت كثيراً ما تردد قوله تعالى : **{كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ}**. [البقرة : ٢٨] الآية.

٤- ومنها توكلها على الله تعالى وحسن ظنها به وهذه من أبرز الأمور عندها ، فلا تمر بها محنة إلا ولجأت فيها إلى الله ورفعت شكواها إليه واذكر موقف مر بها حيث خشيت وقوع أمر لا تحبه فأخبرتها بما في نفسي ... فقالت لي بلسان الواثق بربه (والله لن يقع معي الله لن سأل إلا هو) وفعلاً صرف الله عنها هذا الأمر.

وقد كانت رحمها الله مستجابة الدعوة فلا تكاد تدعو بدعوة إلا وتستجاب فتأتي كفلق الصبح ، لسانها دائم الدعاء والإلحاح على الله تعالى .

فلا أجد نفسي كربة وضيق ـ تم تعلم به ـ أو أحد أخوتي إلا وتلح على الله بكشفه فينكشف ، فأحسن الله عزاءنا في هذا الباب الذي أغلق .

٥- تعلقها بالصلاة: فلا تقدم عل الصلاة شيئاً :

من أعمالها وقد كانت تردد دائماً (لا أقدم مهما كثرت المشاغل غير الصلاة). وكان لها نصيب دائم من صلاة الليل مهما زاد مرضها وأعيائها .

وقد دخلت في الغيبوبة في مرض موتها ، وهي وسط الصلاة قبل السلام وكانت في الاحتضار ترفع يديها مراراً رابعة السباب وتنطق بالشهادتين مراراً ولله الحمد

٦- صبرها : فقد عرفت به ومن أنواع الصبر الذي كابدتها

١- صبرها على البلاء وملازمة المرض فأحسبها من أجل البلاء فلا يكاد يمر بها بلاء حتى يأتي بلاء آخر فقد لازمها طويلاً أكثر من عشرين عاماً فقد تلزم الفراش سنة وسنتين صابرة محتسبة يلهج لسانها بذكر الله ليلاً

ونهاراً ولقد أصابها قبل عامين من وفاتها مرض عضال صبرت عليه صبراً عظيماً حتى ماتت رحمها الله ..

٢- ومن أنواع الصبر صبرها على تربية الأولاد فلقد نشأت معها وفارقتها ولم أذكر أنها ضربتني ضربة أو رفعت عليّ صوتها بسب أو شتم وهذا منهجها في تربية أولادها التسعة غالباً ولم تترك أطفالها وتذهب في يوم من الأيام عند قريب حتى كبروا وخرجوا عنها . فليت نساء هذا الزمان يستفدن من ذلك . مع توجيه دائم ونصح أو ربط بالله تعالى ، لم تعرف خادمة ولا مربية ، ولم تترك واحداً منا عند قريب أو بعيد .

ولقد أثمرت هذه التربية . ولله الحمد . فأربعة من أبنائها أئمة مساجد ولله الحمد . وأكبرهم الشيخ الفاضل الزاهد / أحمد بن محمد الحواش إمام وخطيب الجامع الكبير بخميس مشيط . حفظه الله .

ولهذا تعلقت بها قلوب أبنائها بشكل لا يتصور فعند مرضها أرى في عيون كل واحد منهم الأسى والحزن ما لا يعلمه إلا الله وكل يود أن يفتديها بروحه ، قد أحاطوا بها إحاطة السوار بالمعصم وبريق الأمل في عيونهم أن يمنّ الله عليها بالشفاء ويسعدون بها وبحبها الكبير فإن العين لتدمع وإن القلب ليحزن ولا نقول إلا ما يرضي الرب ، وإنا على فراقك يا والدتي لمحزنون .

٧- ومن هذه الجوانب : دعوتها للنساء لقد كانت رحمها الله تعالى داعية في أوساط النساء على الرغم أنها لم تتعلم القراءة والكتابة حتى إنه ليتعجب منها النساء لكثرة حفظها للأحاديث والأذكار ، ولا تكاد تجلس مجلس إلا

وتنصح وتدعو وتأمر النساء بكثرة الذكر والتسبيح والإكثار من قول (سبحانه الله وبحمده) سبحانه الله العظيم)

٨- ومن هذه الجوانب زهدها وورعها: فلقد كانت زاهدة في الدنيا لا تغريها المظاهر والزينة كما هو حال غالب النساء ، تتصدق بالكثير من مالها حتى ربما باعت القطع من الذهب تعادل ثلث مالها وتخرجها كلها للفقراء والمساكين ، حتى الطيور والعصافير تحرص على إطعامها كل يوم وتضع لها الحبوب في سطح منزلها وفي شباك غرفتها حتى اجتمعت على بيتها الحمام والطيور حتى صارت الطيور تفتقدها إذا مرضت أو غابت .

- تأكل اليسير جداً من الطعام ، وفي نهاية حياتها كانت تأكل وجبة واحدة في آخر النهار وتكتفي بها .

٩- ومن هذه الجوانب : صدق حديثها : فلم أعهد عنها طوال عمري كذبة واحد ولو مزحاً ، وقد عرف عنها الصراحة والصدق فلا تعرف المجاملة والكذب ، رفع الله درجتها مع الصادقين .

١٠- قصتها مع الحجاب :

لقد كان النساء في زمنها في غالب القرى لا يلتزمن بالحجاب وكانت المرأة تكلف بأعمال كثيرة خارج المنزل ، مما يضطرهن للخروج كثيراً وفي هذه الفترة جاء للمنطقة الشيخ الفاضل/ عبدالله بن السعدي وقام بحث الناس على الالتزام بشرع الله وتصحيح العقيدة ونبذ العادات المخالفة لشريعة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ودعا إلى التمسك بالحجاب الشرعي ...الخ

فكان للوالد والوالدة ـ رحمهما الله ـ فضل السبق للاستجابة لله ورسوله ، والتزمت الوالدة رحمها الله بالحجاب برضا تام وقناعة حتى توفيت (رفع الله منزلتها في عليين)

وكانت تحدثني عن الصعوبات التي تواجهها في جلب الماء من بئر بعيده فقد كانت تذهب لمسافات لتستقي الماء (بالقربة) فتستر جميع بدنها وتغطي وجهها وتنزع الماء من البئر ثم تحملها على عاتقها وتعود كل ذلك بصبر ورضا عظيمين ..

ولقد كنت أرى نور الإيمان في وجهها الطاهر الذي حرصت على ستره حتى وهي في آخر أيام حياتها حيث يمر بها الطبيب وهي في العناية المركزة فتغطي وجهها ...

وقد رأى لها بعض من لا يعرفها ولم يراها في حياتها في المنام بعد موتها ووجهها يشع نوراً وجمالاً وبيدها مصحف أخضر تناوله إياه..

ومن عجيب ما يروى ما رأيته من حرص الممرضات على سترها وهي في الغيبوبة بشكل عجيب فقد سخر الله لها من يحافظ على تغطيتها وهي فاقدة للوعي مع أن أكثرهن غير مسلمات لكن (أحفظ الله يحفظك).

وهذا نزر يسير في سيرتها وحياتها المباركة نموذج يحكى للنساء ويسطر في كل زمان ليبقى منارة يقتدى بها رحمها الله ورفع منزلتها ..

وبحمد الله وفضله وتوفيقه أنشئ لها وقف شاهرة آل صالح لتحفيظ القرآن الكريم.

أربعة مدارس تضم مئات الطالبات وحلقات تعمل على مدار ٢٤ ساعة قرآنا يتلى أناء الليل وأطراف النهار.

جعلها الله علما باقيا ونهرا من الحسنات للوالدين والأجداد والأهل والذرية وكل من عمل فيه وعلم وشارك إلى قيام الساعة.

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.

وهذا مقال لأخي الدكتور. عبدالهادي القحطاني نشر في المجلة العربية وأسرتنا وعدد من المواقع .

استنفار المشاعر

تأججت المشاعر وعصفت بي العواطف الجياشة بعدما تجاوزت حدود الألم أصبت بضجيج الصمت حينها انكتم الصوت وتهشم الفرح وهمس الألم والهمس في الأذن غير الدؤي الصاخب بكل أسى وجدت نفسي أعبر عن تلك الكارثة بفيزياء الصوت الذي لا ينصدم وكيمياء الكتابة لاندمج مع ما حدث ، وأول الحديث عبرة وعبرة اجتثت من ضميري بحرقة تنزف كل معاني الغياب وترفض ارتقاب الأمل ومن هنا آثار الشلل بدت واضحة في الحقيقة المرة والحق الوحيد الذي يكرهه الناس متجسداً بالموت الذي لا يأتي إلا مرة واحدة وينشد الناس على إثره ليت الحضور غياب والغائبين حضور ، والأيام ما هي إلا وسيلة رخيصة للحياة تمر عجلى لتعانق الموت ويأتي بعدها الحزن صدقاً الذي أدافعه خوف من قول الشاعر :

الحزن أعظم داء للضعيف إذا لم يستطع أن يجافيه وينهيه .

والحب يثور ويلوح بالزمان والمكان ويعج ويستنطق القلوب ويستجوب الأرض والتراب بعد أن يحتشد الرمل على القبور ، وقتها لا تملك الشعور ولا تسيطر على المكتوب ولكنه وقع المقدور ونفذ القضاء ولكل أجل كتاب وعزاي الوحيد أن الدعاء الحار يولد مع الألم وبقدر حرارة الندم ينضج صدق الرجاء وينجلي بؤس الحرمان بقدر الله وما شاء فعل .

إنه وأيم الحق لمصاب جلل ولرزء عظيم ادفع بالعين العبرات ولطالما استمر السيل المنهمر من الدموع يبقى للحزن وطأه وللفقد حرقه وللهم جرعه ، منذ أن أصبت بأعز إنسان وحالة الاستنفار طوقت الحدث والحدث طوقني وكأنها حالة استطرادية تنوء بعصبة لا أستطيع مجابهتها لوحدي خاصة وأن الجرح أثخنني والحب قيدني ووحده لا يكفي برد الجميل ، وفاء وإخلاص لما يجري تفذاك الحروف والطيوف والقريض يا أمي وأن كنت أشك في امتلاك أدنى مراتب السعادة ، لأن سعادتي كانت وما زالت مرتبطة بك ، عرفت الدنيا يوم عرفتك وبكيتها يوم بكيتك ، والأماني أصبحت عجاف والحلم يستفز بقايا حضورك لأن الشوق قديم جداً جداً منذ أن كنت جنين وليس هناك ما يمنع بتضخيم قامة الحنين لأنه مطلب ملح يدفعني بكل صيغ الاستفهام والتعجب بعد أن استعظم عرش حبك الذي تتربعين عليه طلية السنين .

تحذر الحبر من الخبر لان رائحتك الزكية وسيرتك العطرة مستدامة فينا وقادة لا يحرقها حطب الوقت باعتبارك خير من جسد الأمومة بكل أخلاص وتفاني

حتى على فراش الموت لم تتجاهلي رسالتك العظيمة لأبنائك وقتها أدركت سر وضع الجنة تحت أقدامكن رحمك الله وأدركت أن حنانك نعمة من السماء يسكب في القلب الحنين ويملأ النفوس بالأمل وأنت فعلا كالعود وأزكى وكالسحاب الثقال تهتز الأرض وتربو وتنمو بوجودك ، خيرك عم الجميع مثلما رحيلك استوقفهم خاصة البائس منهم والفقير.

الكلمات تبعثني من جديد لتشفي بها القلوب لأنك تغلغلتي بالوجدان ، وتستنطقي الذاكرة فتبوح فينكشف بعض ما يختبي خلف ستار رحيلك في غياهب الوقت ، والحقيقة الوحيدة تحتضن العقلم وتختصر الموت على لساني ، بعد مصابك الجلل بفيلق السخط والتذمر والعياذ بالله واعترف بحبك وأقول ما يقوله المؤمنين قدر الله وما شاء فعل قبل أن يداهمني سيل وأتذكر قول الشاعر:

هو الموت ما منه ملاذ ومهرب متى حط ذا عن نعشة ذاك يركب

وأسأل الكريم أن يفض على روحك العطرة نسيم جنانه ويسكنك أعلى درجاتها في الفردوس الأعلى وأن يجمعنا بكل اللهم آمين .....

بقلم

د.عبدالهادي القحطاني